Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بين الجمهور المثقف والعناية بمذاهبهم ، حرصا من هذا الجمهور على اجتلاء الحق الذى تنطوى هذه المذاهب عليه . بل إن هذا المغمز بالرجعية ليزيدنى غبطة بمل لقيته بحوثى هذه من عناية القراء والباحثين بها عناية كانت الشهيدة على ماحبانى الله من توفيقه فى التحدث إلى الناس حديثاً يرونه جديراً بالاستماع له .

على أن هذه الرجعية التى زعموا قد أتاحت لى أن أقوم فى مواقفى هذه بالبحوث التى أشرت إليها عن شؤون من بلاد العرب اختلفت الآراء عليها فى عصور الإسلام المختلفة . وإذا لم أكن قد تعمقت فى هذه البحوث ، لأننى لم أقض بالحجاز إلا ستة أسابيع ، ولم أنفق للبحث بعد ذلك من وقتى إلا ماقضت به الحاجة لتأليف هذا الكتاب ، فلشدّ مايسرنى لو يمهد مجهودى لبحوث جامعية أدنى إلى الدقة فى تصوير الحقيقة ، بعد إذ بلغت أنا منها حظا أغتبط له فى مسائل شتى خالفت رأى الجمهور فى بعضها . وإنى لأترك الحكم على هذه النتائج لمن اختصوا ببحث هذه الشؤون ، كما أترك لهم تقدير ماخالفت الجمهور فيه بعد أن رجعت إلى مصادر البحث العربية والأجنبية التى أتيح لى الرجوع إليها ، وبعد أن استعنت فى ذلك بمن أمدونى بمعلوماتهم ومن عاونونى فى تقصّى المراجع المختلفة .

هذا بعض ما جاء فى المقدمة أما نصنا المختار فهو :

فى المسجـــد النبـــوى

وتخطّيت باب السلام أتبع مضيفى وفى ذهنى من هذا المسجد النبوى صورة خيّلها فيه ما اطلعت عليه من كتب الرحلات إلى الحجاز ومافى هذه الكتب من أوصاف وصور شمسية . وتخطيت باب السلام وكلى التّوْقُ للوقوف أمام الحجرة النبوية والسلام على صاحبها عليه أفضل الصلاة والسلام . وكنت أحسب بعد الذى رأيته بمكة والطائف وطريق المدينة من آثار أننى ألفت هذه الآثار ، فلم يبق منها ما أخشى النظر إليه بعين الباحث ، لا أستثنى من ذلك إلا قبره الكريم حين أقف أمامه . لذلك أقمت داخل الباب أنتظر « المزور » الذى أومأ مضيفى إلىّ بانتظاره ، وأكاد أحسب أنى لن أرى